DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.111.2024.1193
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (111) August 2024
العدد (111) أغسطس 2024

الأسطورة مسيرة من العشوائية إلى اللوغوس
(مدخل إلى نظرية أدبية)

د. سمير عيتاني
أستاذ مساعد، اللغة العربية وآدابها، جامعة بيروت العربية
البريد الإلكتروني: s.itani@bau.edu.lb
أوركيد: https://orcid.org/0000-0002-2053-5817

الملخص

يهدف هذا البحث إلى وضع مدخل لدراسة النظرية الأدبية المؤسسة في النصوص الأسطورية. وهذه النصوص لا تنضبط في وعاء نظرية المحاكاة وهي أقدم نظرية أدبية حاولت تفسير الأدب، وضعها أفلاطون وتلميذه أرسطو.

انبثقت النصوص الأسطورية دون أدنى شكّ من نظرة الشعوب إلى الوجود، تلك الشعوب آمنت بنصوصها الأسطورية، واستمدت منها القوة معتقدة أنها تؤثر في الطبيعة، وتعدّلها بما يخدم الجماعة.

وهذه النصوص قريبة جدًّا في نظمها من الشعر، إلا أنّها انبثقت كذلك من رؤية للوجود، وهذه الرؤية ليست واحدة طبعًا، إلا أنّها تنبثق من مَعين حلوليّ، وخاطبت القوى الإلهية، وكذلك جماعات المؤمنين، وهدفت إلى تعديل سلوك البشر وتعديل سلوك الطبيعة في آن معًا، وصولاً إلى نوع من التوازن بين الإنسان والطبيعة.

ومن الغريب أن الباحثين في مجال نظرية الأدب لم يلتفتوا حتى الآن ـ حسب علم الباحث ـ إلى هذه الظاهرة، وما من محاولة ولو بسيطة لنظم إطار فكري منهجي ينظّر لهذا النتاج الأدبي انطلاقًا من أساليب عيش الناس في تلك الفترة، وطريقة فهمهم للوجود. لذا، يهتم هذا البحث في بلورة مدخل إلى نظرية أدبية تُعنى بالنصوص الأسطورية، وتبحث في نشأتها، وطبيعتها، ووظيفتها، وهذا ما تهتم به النظرية الأدبية.

وقد خلص البحث إلى نتائج مفادها أن النصوص الأسطورية نصوص أدبية صاغها على مرّ العصور رجال دين قاموا على الديانات الأسطورية، وجرى تسليم هذه النصوص من جيل إلى جيل، ولكن مع مرور الزمن طوروها وعدلوا من منطلقاتها مع تطور الديانات نفسها، فما من مؤلف واحد معروف تُنسب إليه هذه النصوص. ومن ناحية أخرى فإنّ الجماعة شكّلت شريكًا في التأليف من خلال التوجهات الفكرية السائدة في المجتمع، كما شكّلت المتلقي بالتشارك مع الآلهة. أمّا الفلسفة السائدة في هذه المجتمعات فيمكن تسميتها بفلسفة العشوائية مع السعي إلى صوغ اللوغوس.

الكلمات المفتاحية: الأدب القديم، الأسطورة، العشوائية الأولى، اللوغوس، نظرية الأدب.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.111.2024.1193
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (111) August 2024
العدد (111) أغسطس 2024

Myth is a March from Randomness to Logos (An introduction to literary theory)

Dr. Samir Mohammad Itani
Assistant Professor, Arabic Language and Literature, Beirut Arab University
Email: s.itani@bau.edu.lb
ORCID: https://orcid.org/0000-0002-2053-5817

ABSTRACT

This research aims to provide an introduction to the study of literary theory based on mythological texts. These texts do not fit within the framework of mimetic theory, which is the oldest literary theory that attempted to explain literature, developed by Plato and his student Aristotle

These texts are very close in their composition to poetry, but they also emerged from a vision of existence, and this vision is not the same, of course, but it emerges from a specific solution, and it addressed the divine forces as well as groups of believers, and aimed to modify the behavior of humans and modify the behavior of nature at the same time, reaching To a kind of balance between man and nature.

It is strange that researchers in the field of literary theory have not yet paid attention - to the researcher's knowledge - to this phenomenon, and there has not been even a simple attempt to organize a systematic intellectual framework that looks at this literary production based on the ways of living of people in that period, and their way of understanding existence. Therefore, this research is concerned with developing an introduction to a literary theory that deals with legendary texts, and investigates their origin, nature, and function, and this is what literary theory is concerned with.

The research came to the conclusion that mythological texts are literary texts that were formulated throughout the ages by clerics who based the mythical religions. These texts were handed down from generation to generation, but with the passage of time they developed and modified their starting points with the development of the religions themselves. There is no single known author that can be attributed. To him these texts. On the other hand, the group formed a partner in the creation through the prevailing intellectual trends in society, and it also formed the recipient in partnership with the gods The prevailing philosophy in these societies can be called the philosophy of randomness, while seeking to formulate the logos.

Keywords: Ancient literature, literary theory, Logos, Myth, Primitive randomness.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.111.2024.1193
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (111) August 2024
العدد (111) أغسطس 2024

المقدّمة

تشكل النصوص الأسطورية مادّة أساسية لفهم العالم القديم، وتتجلى أهمية دراسة هذا العالم في فهم الذات البشرية في تعالقها مع الطبيعة وصوغ فهمها للوجود انطلاقًا من الطفولة البشرية. وهذه النصوص صلوات بمعظمها صاغها كهان الآلهة الذين كانوا يخدمون معابدها، وكانت تُنشد في طقوس دينية تشترك فيها الجماعة التي شكّلت المتلقي بالاشتراك مع الإله. وهذه النصوص الدينية لها طابع أدبيّ، وعبّرت عن تجربة شعورية جمالية، فنقلت مشاعر الجماعة بأقلام الكهان في توجهها إلى المتلقي الماورائي الممتزج حلوليًا بجمهور المؤمنين وبالطبيعة. وقد أدّت دورًا بالنسبة إلينا في توضيح فلسفة البشر إبان تلك الحقب الموغلة في القدم، ورسمت طريقة نظرتهم إلى الوجود.

مشكلة الدراسة

والإشكالية المطروحة في هذا البحث تتمثّل في تصنيف هذه النصوص ضمن رؤية فلسفية شاملة، لم يذكرها الكهان، إلا أنّها تفضي بمكنونانتها من خلال النصوص ذاتها. وبناء على ذلك، لا بدّ من نظرية أدبية مخصوصة تنضوي تحتها هذه النصوص.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى وضع اللبنات الأولى لنظرية أدبية شكّلت الإطار المعرفي والفلسفي لبناء النصوص الأسطورية.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة في أنها تسعى إلى فتح كوة في ميدان نظرية الأدب من خلال وضع إطار مبدئي لنظرية تتعلّق بتشكيل النصوص الأسطورية. وهذه الكوة قد يستفيد منها باحثون آخرون يطورون المعرفة لفهم أسس الوجود البشري البدائي، وأثر هذا الفكر في تشكيل عالمنا المعاصر.

تساؤلات الدراسة

ينبثق من هذه الدراسة تساؤلات، أبرزها:

- كيف أثّرت أساليب الإنتاج في نظرة الإنسان إلى الوجود، ورسم منطلقات النصوص الأسطورية؟
- ما الفلسفة التي نظر من خلالها الإنسان إلى الوجود من خلال النصوص الأسطورية؟
- ما طبيعة النصوص الأسطورية؟
- ما وظيفة الأدب المتمثل في النصوص الأسطورية؟
- ما العلاقة بين المبدع والمتلقي من خلال النصوص الأسطورية؟

الدراسات السابقة

ما من دراسة سابقة تناولت الموضوع نفسه في حدود علم الباحث. إلا أنّ هناك دراسات تناولت النظرية الأدبية، ودراسات أخرى تناولت الأسطورة من مقاربات مختلفة. وأبرز الدراسات التي أفادت البحث:

- دراسة شكري عزيز الماضي "في نظرية الأدب". وهو مؤلف مهم استفادت منه الدراسة كثيرًا. ذكر الباحث فيه النظريات الأدبية بدءًا بالمحاكاة. وقد عرض الفلسفات التي أدّت إلى بلورة النظريات، وربطها بأساليب الإنتاج، ثم عرض النظريات، وعلّق عليها. وقد استفادت هذه الدراسة كثيرًا من هذا الكتاب في تحديد مفهوم النظرية الأدبية، ومنهج دراستها. إلا أنّ هذه الدراسة تختلف عن دراسة الدكتور شكري عزيز الماضي في أنّها تقترح وجود نظرية لم تُذكر سابقًا، وهي سابقة على المحاكاة زمنيًا، وهي المسؤولة عن نظم الفكر البشري إبان إنتاج النصوص الأسطورية. وهذا ليس موجودًا في الدراسة المذكورة.

دراسة فراس السواح "لغز عشتار" وهو كتاب عرض فيه الباحث تطور الفكر الأسطوري من الإلهة المؤنثة والوحدانية "الحلولية" إلى التعدّدية، ثم متابعة المسيرة نحو تذكير الألوهة في الفكر الأسطوري والتعدّدية كذلك. وترجم فراس السواح الكثير من النصوص الأسطورية بناء على دراسات سابقة كذلك، ونظمها بلغة عربية استفادت منها هذه الدراسة. وشكّلت مادّة بحثية أساسية. أمّا ما تختلف فيه هذه الدراسة عن دراسة فراس السواح فالمقاربة. قد تناول كتاب "لغز عشتار" دراسة الأساطير بذاتها، أمّا هذه الدراسة فتهتم بالنظرية الأدبية المشكّلة للنصوص الأسطورية، وهذا ما لم يتطرّق له السواح علمًا أنه خارج موضوع كتابه أصلاً.

وهناك كتب وأبحاث كثيرة تناولت الأسطورة من مقاربات مختلفة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.111.2024.1193
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (111) August 2024
العدد (111) أغسطس 2024

ـ "فاعلية الخيال الأدبي، محاولة بلاغية المعرفة من الأسطورة حتى العلم الوصفي"، لسعيد الغانمي، والصادرة عام 2015، وهي مقاربة تأويلية بلاغية سردية للنصوص الأسطورية اليونانية والشرق الأدنى. ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة إلا أنّها لا تؤطر لنظرية أدبية انبثقت من خلال رؤيتها النصوص الأسطورية.

منهج الدراسة

ولما كانت النظرية الأدبية تهتم بنشأة الأدب، وطبيعته، ووظيفته، وجب استنتاج ذلك من خلال النصوص المذكورة، وبمساعدة الدراسات التي سبق أن تناولتْها. والهدف الأخير هو صوغ مقدمة لنظرية أدبية تتعلّق بالنصوص الأسطورية قبل المحاكاة. والمنهج المتبع لتحقيق هذا الهدف هو المنهج الاستقرائي الذي يهدف إلى استقراء الشواهد للوصول إلى قاعدة عامّة.

خطة البحث

جرى تقسيم البحث إلى مقدّمة، وقسمين، وخاتمة. تناول القسم الأول مفاهيم النظرية والأدب والأسطورة وأدبية النصوص الأسطورية، وتناول القسم الثاني جدلية العلاقة بين المبدع والمتلقي، وجرى تذييل البحث بخاتمة فيها أبرز الاستنتاجات.

1 ـ تأصيل في المفاهيم

في أي بحث علميّ ينبغي للباحث أن يحدّد المفاهيم الأساسية في دراسته، بغية بناء لغة مشتركة بينه وبين القارئ. وبناء على ذلك، لا بدّ من تحديد مفهوم النظرية الأدبية، والأسطورة.

1 ـ 1 ـ النظرية الأدبية

النظرية هي تلك الأفكار المتناسقة والمرتكزة إلى فلسفة معيّنة والتي تُعنى بتفسير ظاهرة ما، فتقدّم البراهين على صحة توجهاتها[1]، وتبقى نظرية لأنّها لا يمكن أن تخضع للتجربة فتتحوّل إلى قانون. وهناك نوعان من النظريات: حيّة وميتة. ومن الجدير بالذكر أنّ "الأساتذة والمعلمين والبشر العاديّين كانوا يستخدمون النظريّة طوال حياتهم دون العلم بذلك، لأنّ ثمّة "نظرية حيّة" وهي نظريّة نأخذها بالحسبان وبوعي عندما نصدر الأحكام، و"نظريّة ميتة" وهي النظريّة التي تكمن وراء الافتراضات التي نحملها عند إصدار الأحكام ولكنها أصبحت مدمجة جداً في ممارساتنا الشائعة لدرجة أنّنا لم نعد نعيها". (كارتر، 2010، ص 6 – 7) وفي هذا البحث يجب الاهتمام بالنظرية الميتة التي تُمارس فتُبنى الأفعال انطلاقًا منها دون القدرة على شرحها.

أما نظرية الأدب Literary theory فتعني "الدراسة المنهجيّة لطبيعة الأدب ولوسائل تحليله. هي عند بعض الباحثين تلتبس بمفهوم النظرية النقديّة، وهي عند آخرين تختلف عن النقد بتجاوزها القراءة النقديّة الرامية إلى تقويم النصوص، والحكم عليها بالجودة، أو الرداءة، إلى تقصّي الأنواع والسلالات الأدبية، ووضع ثبت بالخصائص التي تميّز نوعاً من آخر، وتفرّق بين تصانيف من الفنون تندرج في هذا النوع أو ذاك". (خليل، 2010، ص 61). وبالطبع فإنّ النظرية الأدبية تهتم بالإجابة عن السؤال عن منشأ الأدب، وطبيعته، ووظيفته[2].

وبما أنّ اللغة بحدّ ذاتها ظاهرة اجتماعية فلا بدّ لها من منشأ ومن موجّه في صيرورتها التطورية، وفي تشكّلاتها المتعدّدة، ومنها التشكلات الأدبية. ولعل أبرز العوامل الموجهة لهذه التشكلات هو العمل وأساليب الإنتاج: "فالعمل عمليّة اجتماعيّة، الأساس فيها علاقة البشر بعضهم ببعض في مواجهة الطبيعة. إذ تنشأ بين الناس ـ وهم ينتجون عيشهم ـ "علاقات إنتاج" تمثّل النظام الاقتصادي للمجتمع، ومقوّمه الماديّ، وبناءه الأساسيّ الذي ينهض عليه، ويعبّر عنه، ويعكس حقائقه. وعلاقاتُه بناءٌ تحتيّ ثقافيّ" (تليمة، 2013، ص 6).

بناء على ما تقدّم فإنّ أساليب الإنتاج السائدة في مجتمع ما مسؤولة بشكل مباشر عن توجيه الأدب، والعمل يؤدي دورًا حاسمًا في النظرة إلى الوجود، فيجري تفسيره دائمًا انطلاقًا من شكل العلاقات الاجتماعية والعلاقات مع الطبيعة. وما هذه العلاقات سوى طرف في العلاقة الجدلية بينها وبين الثقافة حيث يؤثر كلّ منهما في الآخر[3].

1 ـ 2 ـ الأسطورة

تطوّر تعريف الأسطورة عبر التاريخ الحديث، مذ بدأ الاهتمام بهذا الجانب الأنثروبولوجي في دراسة الشعوب القديمة، نسبة إلى تطور فهم الباحثين لهذه الظاهرة الفكرية الاجتماعية. ويرى ديرلاين أن الأسطورة هي "الحكايات الشعبية بأسرها، وهي بكلّ تأكيد بقايا المعتقدات الشعبيّة، كما أنّها بقايا تأمّلات الشعب الحسّيّة، وبقايا قواه وخبراته، حينما كان الإنسان يحلم لأنّه لم يكن يعرف، وحينما كان يعتقد لأنّه لم يكن يرى، وحينما كان يؤثر في ما حوله بروح ساذجة غير منقسمة على نفسها". (ديرلاين، 1987، ص 23). وهي "حكاية مقدّسة يؤمن أهل

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.111.2024.1193
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (111) August 2024
العدد (111) أغسطس 2024

الثقافة التي أنتجتها بصدق روايتها إيمانًا لا يتزعزع، ويرون في مضمونها رسالة سرمديّة موجهة لبني البشر، فهي تبيّن عن حقائق خالدة وتؤسس لصلة دائمة بين العالم الدنيوي والعوالم القدسيّة" (السواح، 2001، ص 15) وتبقى الأسطورة "محاولة الإنسان الأول في تفسير الكون تفسيرًا قوليًّا... وهي دين بدائيّ، وهي الجزء القوليّ المصاحب للشعائر الدينيّة الممارسة بالرقص أو الحركة في الأديان البدائيّة الأولى. وهي محاولة لتفسير ظواهر الوجود وربط الإنسان بها" (خورشيد، 2002، ص 20).

وبناء على ما تقدم يظهر أن الأسطورة معتقد شامل اختص به البشر عندما آمنوا بتعدد الآلهة، وهي صلوات لها بناء قصصي في كثير من الأحيان، أو هي القصة المقدسة التي يؤمن الناس بها، فترتبط "بنظام ديني معيّن وتعمل على توضيح معتقداته، وتدخل في صلب طقوسه" (السواح، 2001، ص 13).

وارتبط بهذه المعتقدات طقوس قولية تشترك فيها الجماعة[4]، ولا بد من نخبة ثقافية تعمل على خدمة هذه الطقوس والأفكار فكان الكهان أي رجال الدين يتصدون لهذا الموضوع. وبما أنّها حكاية مقدسة تقليدية فكانت "تنتقل من جيل إلى جيل بالرواية الشفهية، مما يجعلها ذاكرة الجماعة التي تحفظ قيمها وعاداتها وطقوسها وحكمتها" (السواح، 2002، ص 19).

إن آليات التسليم في هذه الطقوس القولية شفهية، وبناء عليه، فإنّها كانت عرضة للتغيرات، "تتبدّل مع مرور الزمن لأسباب مختلفة" (النوري، 1980، ص 14). إلا أنّ النصوص غالبًا كانت تحافظ على روح التراث فيبقى نسق الخطاب[5] حاضرًا مهما تبدّلت التفاصيل في الكلام أو في القصة. ولا يطال التبدل صورة الإله مثلاً أو دوره إلا عندما يطرأ تغيير على أساليب العيش وتتبدّل العلاقات بين الوحدات الاجتماعية من جهة والبشر والطبيعة من جهة أخرى، وهذا لا يحصل إلا بمرور فترات طويلة نسبيًا. وما وصلنا من أساطير إنما ثُبّت في مرحلة التدوين، وهذا نتاج العقل البشري على مرّ آلاف السنين بعد مسيرة تطورية طويلة جدًا، ويستحيل على الباحث الرجوع إلى النسخ القديمة من هذه الأساطير إلا من خلال الفرضيات القائمة على التحليل[6].

وتبقى فكرة أساسية ضرورية في هذا البحث تتمثّل في العلاقة الملتبسة بين الأسطورة والأدب، وحدود الشراكة بينهما. فلا بد من النظر إلى الأسطورة على أنها بناء لغوي مخصوص له أدوار ذُكِرَت سابقًا. ويرى الغانمي (2015) أنه "بالتركيز على محور الكلمة يتكوّن لدينا نموذج لغوي وفكري يقترن بالشعر والأسطورة" (ص 38). ويقصد بذلك أن اللغة الأسطورية تعتمد منهجًا فكريًا بسيطًا يسعى إلى فهم المعطى الدلالي في الكون دون الوصول إلى الفلسفة أو العلم.

1 - 2 - 1 - أدبية النصوص الأسطورية

هناك شبه كبير بين النصوص الأسطورية التي وصلتنا والأدب ولا سيما الشعر بشكل عام. وإذا كانت الأدبية[7] تهتم بالبحث في ما يميز النص الأدبي عن غيره، أو ما يجعل الأدب أدبًا، فإنّها منطلق منهجي صالح للربط بين الأدب والنصوص الأسطورية. و"الأدب تعبير بالكلمة (اللغة)عن تجربة إنسانية شعورية صادقة وعميقة بأسلوب فنّيّ خاصّ" (يموت، 1990، ص 34). فهل تنضوي النصوص الأسطورية تحت هذا التعريف؟

لعله من اللازم تقديم نماذج عن النصوص الأسطورية التي وصلتنا مترجمة إلى اللغة العربية.

تقول عشتار متحدثة عن نفسها:

"أنا الأوّل، وأنا الآخر
أنا البغيّ، وأنا المقدّسة
أنا الزوجة، وأنا العذراء
أنا الأمّ، وأنا الابنة.
أنا العاقر، وكثر هم أبنائي
أنا في عرس كبير ولم أنجب أحداً
وأنا سلوة أتعاب حملي
أنا العروس وأنا العريس
وزوجي من أنجبني
أنا أمّ أبي، وأخت زوجي
وهو من نسلي" (السواح، 1996، ص 7).

وتبدو الشعرية واضحة في هذا النص من حيث رسم الصور الموحية، واللعب على المتناقضات التي لا تعدو كونها متناقضات الإنسان في علاقاته مع نفسه ومع الطبيعة، لكن المتناقضات التي تكون في صراع داخلي عند

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.111.2024.1193
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (111) August 2024
العدد (111) أغسطس 2024

الإنسان على مستوى الذات، أو تلك التي تمثل صراعًا مع الآخر أو مع الطبيعة لا تكون عادة مطلقة، وإنما منضبطة نسبيًا ويسعى الإنسان إلى حلّ المعضلات التي تسببها في سبيل العودة إلى التوازن الداخلي النسبي الذي يمكنه من متابعة حياته. إلا أنّ الصراعات بين المتناقضات تتكثّف في هذا النص لترسم صورة للإلهة لا تعدو كونها صورة مكثّفة للإنسان تختلف معه في درجة الصراع بين المتناقضات المشكّلة أصلاً للوعي البشري والعقلنة. ويحاول النص أن يقول إن عشتار فوق البشر ولكن صورتها لا تختلف في منطلقاتها عن البشر أنفسهم. ومن المفارقات أن صورة الإله تطورت لاحقًا بطريقة مختلفة جذريًا فهو في الديانات السماوية على الأغلب لا يمثّل ثورة المتناقضات وكليّتها، ولا يمثّل الله والشيطان معًا، بل هو الخير المطلق وواضع قانون التوازن في الوجود.

وبالعودة إلى النصّ، يُلاحَظ أنّه موزون ولا سيما بصيغته الأصلية بلغته، ويرسم صورًا تخيلية، ويهدف إلى نقل التجربة الجمالية من المرسل/ الكاهن ممثل صورة الدين وممثل الإله على الأرض، إلى الجماعة أي المتلقين. وما يختلف فيه هذا النص عن النصوص الأدبية هو طريقة التلقي التي تختلف بدرجة بسيطة عن الأدب والتي تتمثل في إيمان الجماعة بالخطاب الذي يحمله هذا النص. وبالقياس على هذا الزمن، فإن الأدب الذي يحمل خطابًا أيديولوجيًا معيّنًا، ويخاطب جماعته التي تؤمن بهذا الخطاب وتتبناه، يماثل الأسطورة في هذه الجزئية، وإذا عدّ الباحثون هذا النوع من الأدب "الأيديولوجي" أدبًا، فإن النصوص الأسطورية هذه أدب دون أدنى شكّ.

وإضافة إلى ذلك، يظهر أن هذا النص تعبير عن تجربة إنسانية جمعية بواسطة اللغة وبأسلوب فنيّ، وبالتالي هو نص أدبي خالص. أما الإيمان بالخطاب فأمر شائع في المجالات كافّة، فما من توجه موجود ليس لديه مناصرون يؤمنون به أو يؤيدونه أيديولوجيًا، أو ينتصرون له فكريًا.

وقد جاء في ترتيلة أورفيه مرفوعة لفانيس ديونيسيوس تحت اسم زيوس:

"زيوس هو الأول والآخر، المشع بنور البرق
زيوس هو الرأس، هو الوسط، هو اكتمالات الأشياء
زيوس هو عماد الأرض والسماء ذات النجوم
زيوس كان ذكراً، وكان عذراء إلهيّة
زيوس روح الكون، وشعلة لا تنطفئ
زيوس بداءة البحر وهو الشمس وهو القمر
زيوس هو الملك، القاهر فوق الجميع
في داخله أوجد الأشياء كلّها وأطلقها نحو النور المبارك
من صميم قلبه المقدس أظهر فعالاً باهرة" (السواح، 1996، ص 164)

وهذا النص لا يختلف عن النص السابق في توجهه الفكري وفي آليات الخطاب وفي الخطاب ذاته، فهو يصور إلهاً ذكرًا مكان عشتار بالصورة نفسها المفعمة بالمتناقضات الكلية والتي يجمعها الإله زيوس، ويشكّل تناصًّا مع النص السابق من حيث الخطاب. ولما كانت المتناقضات البشرية لازمة لإنتاج العقلنة، فإن إطلاق الصراعات الداخلية وجمعها بكليّتها في الإله زيوس تكون سببًا للخلق الكامل، قال: "في داخله أوجد الأشياء كلها". والتوجه الفكري لم يتغير بعد الانقلاب الذكوري الذي احتاج إلى ما يزيد على أربعة آلاف سنة منذ اكتشاف الزراعة واعتمادها تدريجيًّا أسلوبًا للإنتاج بدلاً من الصيد، وجل ما تغير هو حلول الذكر محل الأنثى في مقام الألوهة عند أصحاب الديانات القديمة التعددية. وفي المحصّلة فإن النصين المذكورين يُعدّان أدبًا يهتم بنقل فكرة معيّنة عن اللاهوت في زمنهم، وصفات الإله كما يرونها، بأسلوب شعريّ تصويريّ لا يقول الحقائق إلا إيحاءً، وهذا ما يجعل منه نصًّا أدبيًّا.

ومن النصوص الأسطورية "صلاة «لإنانا» من أواسط الألف الثالث ق. م." وهو على لسان الجماعة متوجّهة إلى الإلهة. وتتجلى في هذا النص فلسفة الصياد في نظرته إلى الوجود، وهو يتعامل مع الإلهة تمامًا كما يتعامل مع طرائده بغية صيدها.

سيّدةَ النواميس الكونيّة، أيّها النور المشعّ
واهبةَ الحياة، صفيّة الإله «آن» وحبيبة الشعب.
لقد ملأت الأرض بالسمّ كما التنين.
احتبس الزرع لصوتك الراعد كصوت أشكور (إله العاصفة)
أسلتِ مياه الطوفان من أعالي الجبال،

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.111.2024.1193
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (111) August 2024
العدد (111) أغسطس 2024

أمطرت الأرض حمماً من نار.
أعطاك «آن» النواميس يا ممتطية الوحوش الكاسرة،
فمن يسبر غور طقوسك العظيمة؟ (...)
مليكتي، إنّ البلاد العاصية لترتعد من صيحتك.
يرتفع إليك صراخ البشر،
هلعاً من رياح الجنوب العاتية
يُعْوِلون أمامك وينتحبون في الطرقات.
وفي غمار الوغى كلّ شيء تكوّم حطاماً عندك.(...)
مليكتي، إن الآلهة الكبار،
فرّت أمام وجهك الغضوب،
لم ترفع نظرًا إلى جبينك المهوب[8]،
فما من سبيل لتهدئة جَنانك الثائر،
مليكتي، أنت الجذلى الطروب،
ولكن، يا ابنة سن، غضب قلبك بلا حدود.
مليكتي، سيدة البلاد، من يستطيع إعطاء طاعتك حقّها؟(...)
أيّتها البقرة البريّة الجموح،
أنت أعظم من كبير الآلهة آن،
وأعظم من الأمّ التي ولدتك .
فيا مليكة البلاد الحكيمة العارفة،
يا مكثرة المخلوقات والناس،
هذه أغنيتي أرفعها إليك (السواح، 1996، ص 214 - 215)

في هذا النص يظهر تأثر الناس بحال الطبيعة الغاضبة، وهي حسب اعتقادهم صورة عن غضب الإلهة إنانا إلهة المياة والعواصف. تأثرت الجماعة سلبًا بهذا الواقع الطبيعي الذي يحبس الزرع ويهدد الناس في قوتهم، ويُبعد الحيوانات ويُصعّب الصيد، أي أنّه يُعطّل أساليب الإنتاج. ومن أجل إعادة الأمور إلى نصابها بالنسبة إليهم عمدوا إلى مخاطبة الإلهة في محاولة منهم لتبديل رأيها وعدم أذيتهم، ولكن الخطاب هذا يوحي بأن جماعة المؤمنين الصيادين يضعون الطعوم للإله رغبة في صيدها أو صيد رَحْمَتِها، فيحاولون جذبها بوعود ودموع كما يجلب الصياد فريسته أحيانًا بوضع الطعوم، وظهرت الصورة في نهاية النص جليّة عندما قال: "أيتها البقرة البريّة الجموح"، فهي طريدة يحتاج الإنسان إلى صيدها للظفر بأعطياتها. ويتجلى خطاب الصيد في هذا النص، وهذا ما يميزه عن النصوص الأخرى، فيوضح فلسفة الجماعة التي كانت سائدة آنذاك، والتي لا يمكن إلا أن تكون مرتبطة بأساليب الإنتاج.

وكانت الأسطورة تهدف إلى التأثير في الطبيعة، وهذه وظيفة من وظائف الأدب والمقصود التأثير، إلا أنّ التأثير حسب اعتقادهم كان مطلوبًا في ذات الإله الذي لا ينفصل عن الطبيعة حسب معتقداتهم الحلولية[9] Immanence، وبالتالي فإنّهم يعتقدون أن الكلمة تصبح قادرة على التأثير في الطبيعة[10] من خلال البعد الإيماني الشائع في المجتمع.

وإذا كانت الأسطورة تؤدي هذا الدور في ظل عقل بدائي له نظرته الخاصّة إلى الوجود، فإنّ الأسطورة من حيث الشكل والهدف أدب[11]، "فالفن والأدب كلاهما لا يعدو أن يكون غرضه الأساسي تعويضًا عن انعدام التوازن في الواقع الراهن، فهو، بهذه المثابة، بديل الحياة، ووسيلة لإعطاء الإنسان توازنًا في العالم الذي يحيط به" (سركيس، 1988، ص 5)، وهذا هو الهدف الأساسي من الأسطورة بالنسبة إلى الذين آمنوا بها وبتعاليمها، وأدوا طقوسها المتنوعة ومنها الطقوس القولية.

إن كلّ ما سبق حدا بالكثير من الباحثين إلى عدّ الأسطورة نوعًا من الأدب الخاصّ، فقد قال خورشيد (2002) "من الأسطورة تسرّبت ألوان الأدب، ومنها تحرّر فكر الإنسان ليخلق مختلف أشكال الأدب" (ص 19). ويرى السواح (2002) أن "الأسطورة نص أدبي، وضع في أبهى حلة فنيّة ممكنة، وأقوى صيغة مؤثرة في النفوس، وهذا مما زاد في سيطرتها وتأثيرها. وكان على الأدب والشعر، أن ينتظرا فترة طويلة، قبل أن ينفصلا عن الأسطورة" (ص 20). ويرى مصطفوي (2014) أن " أساس الأساطير يكمن في الإبهام اللغوي، والأسطورية

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.111.2024.1193
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (111) August 2024
العدد (111) أغسطس 2024

هي نوع من العلّة الذهنيّة التي لها جذور في العلّة اللغويّة" (ص 41). ويرى شتراوس أن " القيمة الدالّة لمجموعة من الطقوس تبدو منحصرة في الأدوات والحركات، فهي قرين لغة، فيما تتجلّى الأسطورة على أنّها ما وراء اللغة؛ فهي تستخدم القول استخدامًا تامًّا، لكنّها تضع التقابلات الخاصّة بها في درجة من التعقيد أعلى من الدرجة التي يتطلبها اللسان عندما يعمل لغايات دنيويّة" (شتراوس، د. ت.، ص 100).

يلحظ الباحث بوضوح أن ثمة ترابطًا عضويًّا بين الأسطورة والأدب، ولا سيما حسب المفاهيم الحديثة وليس حسب مفاهيم الشعوب التي أنتجتها، ولربما كان الترابط حسب مفاهيمهم أكبر. ولَإن فرّق بعضهم بين الأدب والأسطورة على أساس الوظيفة، فإنّ الأدب الكلاسيكي كان له وظيفة هي التطهير[12]، وتمتعه بهذه الوظيفة لم يُقصه من عالم الأدب، وبناء عليه، فإن الأسطورة نوع مخصوص من الأدب. ويقول السواح كذلك في هذا الصدد "الأسطورة تراكم لنتاج الفكر الإنساني المبدع في مجال الأدب. فالأمثال الصغيرة التي يرويها حكيم القوم، سوف تروى مرات ومرات. ولن يقاوم الراوي رغبته الملحة والمشروعة في الإضافة إليها من عناصر جديدة نابعة من خياله الخاص، ومن ظروف اجتماعيّة مستجدّة، تحيط الراوي الجديد. وعندما تأخذ القصة شكلها المكتمل، تكون قد عبّرت عن طابع فنيّ وفكريّ وأدبيّ لشعب من الشعوب. إلا أنّ هذا الشكل الفنيّ لا ينفصل عن مضمونه الذي ينحو في غالب الأحيان لأن يكون تأمليًا، يقدّم للمجتمع نظريات في السلوك والأخلاق والتوجيه" (السواح، 2002، ص 13).

ومن الظواهر المؤثرة في الأدب هي تلك العلاقة العصية على التحديد بين المبدع والمتلقي، وهي علاقة يشكلها بناء تحتي ثقافي فلسفي يجمع الكلّ في ثقافة مشتركة، ولغة مشتركة، وتناص مع التراث المتكامل يشكل حد الإيثوس، أي الأثر في النفس.

2 ـ جدلية العلاقة بين المبدع في الأدب الأسطوري والمتلقي

في إطار العلاقة بين المبدع والمتلقي لا بد من دراسة نشأة هذا الأدب، وطرق انتقاله من جيل إلى جيل، وطبيعة النص الأدبي وما يحمله من لغة مشتركة وخطاب وثقافة مشتركة بين المبدع وجماعة المتلقين، ووظيفته المتمثلة في طريقة تلقيه والأثر المرجو منه اجتماعيًّا.

هذا النوع من الأدب ليس له مؤلف معيّن، وهو "ليس نتاج خيال فردي، بل ظاهرة جمعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة" (السواح، 2001، ص 12). وهذا الأدب يتطور عبر الزمن بحسبه نوعًا من التقاليد الشفهية التي يعتريها التعديل والتطوير حسب مقتضيات الحال من مستجدات متعددة كالملل من التكرار، وتطور فهم النصوص ذاتها، وتطور طريقة العيش التي تبتعد تدريجيًّا عن النصوص الأصلية، وعدم تمكن الذاكرة من حفظ حرف التراث أمدًا طويلاً، ولكن الثابت هو خطاب الأسطورة، والفلسفة الكامنة فيها، ونظرة الإنسان إلى الوجود، وهذه الثوابت لا تتغيّر إلا بمرور أزمان طويلة وصولاً إلى تبديلها بشكل كامل مع هيمنة الديانات التوحيدية على حساب الديانات الأسطورية التعدّدية.

والمبدع الأسطوري أي الكاهن، يشكّل صلة الوصل بين الجماعة والإله، وينطلق من سلطة القانون العام المسيّر للطبيعة حسب الاعتقاد السائد ليشكل سلطته الخاصّة التي تتكامل مع سلطة النصّ. أما الجماعة أي الجمهور فيشكلون وحدة مع المبدع من جهة، ويكونون في الوقت عينه المتلقي جزئيًا بالشراكة مع الإله من جهة ثانية، وبهذا الشكل يصبح الأدب وليد الأنا الجمعية في المجتمع، ويتوجه إلى هذه الأنا الجمعية المشتركة مع أنظمة الكون.

وأما القانون العام المسيّر للطبيعة فهو وجهة نظر جمعيّة[13]، و"هناك ترابط وثيق بين النسق الاجتماعي والنسق المنطقي. فإذا كان الكون منقسمًا إلى مناطق متفاوتة التركيب (سماء وأرض، أعلى وأسفل، يمين يسار، الجهات الأربع ...الخ) فلأن المجتمع نفسه منقسم إلى عشائر وطواطم" (إلياد، 2007، ص 251). والإنسان لا يرى الوجود أو يفهمه إلا انطلاقًا من طريقة عيشه، وأهم ما يميز هذا التوجه في فهم الوجود هو نظام الإنتاج السائد الذي يُعد الموجه الأساس إلى فهم الأشياء والبحث في ماهيتها. وما الفلسفة إلا "البحث المنظم عن ماهية الأشياء" (الألوسي، 1973، ص 10). كما أنّ " لغة الإنسان وإدراكه ومفاهيمه لم تكن إلا نتيجة للعمل والممارسة والإنتاج" (ص 47).

وفي إطار الثقافة المشتركة بين المبدع والمتلقي يتشكّل خطاب النص الأسطوري، وهذا الخطاب منبثق من رؤية الجماعة للوجود المبنية على أساس أساليب الإنتاج السائدة. ولمّا كان أسلوب الإنتاج السائد زمن بدء الإيمان بالأساطير أي زمن تأسيس هذا النوع من الوعي هو الصيد، فإن هذه الفلسفة الكامنة في الرؤية الجمعية للوجود والطبيعة صاغها الصياد في ظل مجتمعه الأموميّ، فاستعمل منهجية عمله في إدراك الأشياء وهي العشوائية،

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.111.2024.1193
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (111) August 2024
العدد (111) أغسطس 2024

وألبسها لباسًا أموميًّا استمدّه هذا الإنسان من واقع مجتمعات أمومية كانت سائدة آنذاك. وبناء على ما تقدّم صاغ المجتمع نصوصه الدينية الأدبية في البدء انطلاقًا من العشوائيّة وإسقاط الذات على الكليّ الكوني.

تتسم الأسطورة في أول أمرها، إذًا، بالعشوائية، ولا ننسى أن هذا الفكر ارتبط بأسلوب إنتاج بدائي. فالصياد لا يرى الوجود إلا وفق قانون الطبيعة الذي يأسره، فهو يسعى إلى الصيد ولكنّه لا يُوفّق دائمًا، وقد يربح معركته في مواجهة الطرائد أو يخسرها، وإيجاد الطرائد فيه نسبة كبيرة من العشوائية التي تسرّبت إلى نظام الفكر البشري، فكانت نظرتهم إلى قانون الوجود قائمة على هذه العشوائية والتجزئة؛ لأن الصياد إنّما يحصر اهتمامه في كلّ مرة بطريدة واحدة أو مجموعة واحدة من الطرائد لها قانونها الذي يفرضه الوضع القائم أثناء عملية الصيد. فكان لكلّ ظاهرة من الظواهر، بداية، حسب المعتقد المنبثق من هذا النظام، حالة خاصة من حالات الإلهة الأم، فتعدّدت وجوهها، ثم انفصلت هذه الوجوه ليصبح كلّ منها إلهًا مستقلاً. ومع تطور الحياة وأساليبها، أخذت العشوائية في هذه النصوص تبحث عن مرجعية لها، فابتكر المخيال الجمعي كبيرًا للآلهة ينظّم العلاقة بين أفراد الآلهة نفسها. ولكن هذه العلاقات غير مثالية بل هي شبيهة إلى حدّ بعيد بعلاقات البشر بعضهم ببعض، فالآلهة تثور وتهدأ، وتعشق وتسلو وتكره، وتتصارع وتتصادم، وتقاتل وتسالم، وتحوك المؤامرات، وتخدع، وتستغل الظروف بدلاً من أن تصنعها. فالإنسان لم يكن يرى الإله إلا من خلال إسقاط ذاته على نظام الوجود، فرأى أن هذا النظام ليس سوى نظام الجماعة عبّر عنه بلغة أدبية آمنت بها الجماعة.

وسعت الأساطير إلى فهم الوجود ونظام الكون فراحت تشكّل اللوغوس[14] خلال فترات طويلة. وشكلت الأسطورة كذلك فلسفة شاملة. إذ "لم تكن الأساطير الإغريقية (بحسب نيتشه) مجرّد ترف فكري أو فانتازيا خلاقة، بقدر ما كانت رؤية مميزة في الوجود، وتنظيم محكم للشأن الاجتماعي والعقائدي. وفي الوقت نفسه أدت التراجيديا دورًا فعّالاً في ترتيب الحياة الاجتماعية والسياسية. (بوجنان، وعفيفان، 2021، ص 498)

وقد سعى المفكرون في سياق العقل الأسطوري والذين يتمثّلون في نهاية المطاف بالكهان الوثنيين، إلى ترميز هذا الواقع من خلال منظومة من الإيمان المتعدد المعتمد على فصل الأعمال وتداخلها، وتأثرها بعضها ببعض، وتضارب المصالح أحيانًا، فكانت صورة الآلهة عندهم تمثيلاً لقوانين نظام أسلوب الإنتاج القائم على الصيد. وأمّا الهدف فاكتشاف قانون كلّيّ يسيّر الكون، أي فلسفة خاصّة تناسب زمنهم[15]. إلا أنّ اللغة المستعملة للتعبير عن هذه الفلسفة لم تكن تجريدية، فالعقل لم يكن متطورًا في حينه ليصل إلى هذه المرحلة من التعبير أو فهم الوجود. وتبقى فلسفتهم التي بثوها في شكل الخطاب الأسطوري غير واضحة المعالم من أفواههم، وتحتاج إلى تحليل لاستنباطها. فهم كانوا يعتمدون نظرية "ميتة" يتصرفون على أساسها، ويبنون معتقداتهم على أساسها، وينظمون كلماتهم الأدبية على أساسها دون أن يتمكنوا من توصيفها وعزلها عن الواقع الملموس.

وعندما تبدّلت أساليب الإنتاج تاليًا مع اكتشاف الزراعة تبدّلت أشكال الآلهة ووظائفها، ولم تتبدّل المنظومة التعدّدية نفسها أو السمات البشرية للإله. وما حدث هو انقلاب ذكوري في المجتمع نتج عنه تذكير الإله بدلاً من تأنيثه، والنص السالف عن زيوس الذي يمثّل تشكّل الإله لاهوتيًّا لا يختلف عن ما سبقه عن عشتار إلا من حيث الذكورة والأنوثة. وأمّا النظرة إلى القانون الكونيّ العام وتجليات الخطاب في النصين فواحدة. إلا أنّ أسلوب الإنتاج الجديد تطوّر مع الزمن وأفرز طريقة عيش جديدة قائمة على النظام الإقطاعي، وذلك بعد مرور آلاف السنوات من التطور. ومع هذا الأسلوب الجديد في العيش الذي انبثقت منه منظومة جديدة من العلاقات برزت صورة الإقطاعي المتعالي الذي يطمح الجميع إلى التشبه به والوصول إلى مستواه دون أن يستطيعوا ذلك، بل لا يستطيعون أن يفهموا طريقة عيشه إلا من خلال إعمال الخيال في كثير من الأحيان، وهو خيال يصيب ويخطئ. ومن هذه العلاقات الاجتماعية الجديدة والصراع بين الطبقات نشأ فكر جديد اتّسم بالمثالية التي شكّلت نظرة الجماعة إلى الإقطاعي المثالي في نظرهم، ثم جرى إسقاط هذه العلاقة على صورة الآلهة التي اتّسمت بالمثالية بدلاً من البشرية مع الحفاظ على التعدديّة والحلول[16]. وهذا ما نظّر له أفلاطون في نظريته عن المحاكاة.

خلال الفترة الأخيرة حدث انتقال من الميثوس إلى اللوغوس[17]. وهذا الانتقال يمثّل العبور من التعدّدية إلى الوحدة، فمن قبل كان العقل البشري يبحث عن قانون الأشياء كلّ على حدة وفق رؤية واحدة تمثّل إسقاط الأنا البشرية على صورة الإله، فكان الإله شبيهًا بالبشر يثور ويغضب، ويمكر، ويهدأ، ويعطي، ويأخذ أو يحبس العطاء، ويحارب فينتصر ويخسر، حتى إنّه في بعض الأحيان يموت مثل الإنسان تمامًا، ولا يختلف عن الإنسان إلا بقدرته الفوقية. وكانت التجزئة في إطار الفكر الحلولي سمة من سمات هذا الفكر. وأما الانتقال بعد ذلك إلى التوحيد مهما كان شكله فقد جرى على مراحل بدءًا بتنصيب إله على مجموعة الآلهة، وما ذلك إلا في سبيل البحث عن قانون عام للوجود يجمع الأجزاء كلّها في قانون واحد، وبعد ذلك سقطت الآلهة ليبقى الإله الواحد في

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.111.2024.1193
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (111) August 2024
العدد (111) أغسطس 2024

الفكر البشري ليمثّل القانون الكليّ للكون، ثم ظهرت المثالية التي ميزته عن البشر بعد أن أعطاه هذا الفكر كليّة القدرة والمشيئة والعقل الكوني الناظم للوجود.

ويبقى من الواجب البحث في دور النص الأسطوري في المجتمع، فهل أدت هذه النصوص أدوارًا واضحة في مجتمعاتها؟ وما طبيعة هذه الأدوار؟

إن الإبداع الأسطوري بدأ من طريق السحر، فكان ساحر القبيلة يتلو صلوات ليتصل بالآلهة أو بأرواح الأجداد لتساعده في أعماله من تقريب الطرائد، وشفاء المرضى، وغير ذلك. و"لا بد أن الخبرات المبكرة للإبداع كانت ذات طبيعة سحريّة وطلسميّة، فقد كان الإبداع أداة طقسيّة كما في كهوف العالم. ارتأت النظريّة المبكرة لمفهوم الإبداع أن يكون هذا الأخير هو محاولة الإنسان الأخيرة للخلاص والحريّة عند بعضهم، وهي عند بعضهم الآخر محاكاة وتقليد للواقع" (مال، 2003، ص 26). وقد جرى الانتقال تدريجيًّا من السحر والطلاسم إلى الدين، ويُقصد به الإيمان الأسطوري[18]، ولكن السحر بحد ذاته يشكّل بنية دينية من نوع ما، فالصورة "الأولى للدين التي نسميها بالسحر هي عبارة عن الأمر الروحي الذي يملك سلطة على الطبيعة، غير أن هذا الأمر الروحي لم يبلغ مرتبة الروح، أي الصورة الكاملة، بل لا يزال أمرًا جزئيًّا ومؤقتًا" (مصطفوي، 2014، ص 33).

ويبدو أن الهدف الأساسي من النصوص الأسطورية هذه كانت فهم العالم[19] والسيطرة عليه، إذ لم تكن الكلمة في الفهم الأسطوري للعالم عند البدائيين "أداة صياغة لذلك العالم فحسب، بل كانت تمكّن من السيطرة عليه والتحكّم فيه وامتلاكه والتأثير فيه" (تليمة، 2013، ص 62).

هدف الإنسان البدائي إذًا من خلال طقوسه وكلماته إلى السيطرة على الطبيعة، فالهدف الأمثل كان السيطرة على الطبيعة وتجديدها من خلال المشاركة في عملية الخلق، وإعادة التوازن الذي يختل بسبب قوانين صاغها المخيال البشري آنذاك من خلال ردها إلى صراعات الآلهة أو غضبها. وبما أن الإنسان هو العنصر الأساسي في هذه اللعبة، وجب إعادة التوازن إليه بوصفه جزءًا من الوجود في ظل العقائد الحلولية ووحدة الوجود، فهو جزء من الكل، وتطهيره أمر مطلوب[20]. وبالتالي، هدفت النصوص الأسطورية إلى تعديل الطبيعة والذات البشرية في آن معًا. وفي هذا الصدد يقول السواح: "إن فعل الخلق الأول لا يعطي الوجود دفعة واحدة، ينطلق بعدها في مساره إلى الأبد، بل لا بدّ من تكرار دوري لفعل الخلق الأول في كل عام من أعوامنا الأرضيّة. ففي كلّ سنة يخلق العالم من جديد، ويجري تجديده ليعود نضرًا كما كان لحظة خروجه طريًا من يد الخالق أوّل مرّة. وهذا التكرار الأبديّ للخلق يجري بمعونة البشر ومشاركتهم فيه، عن طريق الطقوس التي من شأنها شد أزر الآلهة ومعاضدتها ضد قوى العدميّة التي تتصدّى لحركة الكون بغية استعادته إلى حالته السكونيّة" (السواح، 2002، ص 28).

ولو نظر المتابع إلى التعاليم الأورفية التي كانت سائدة في اليونان القديم، وهي تعاليم أسطورية في نسختها الأكثر تطورًا قبيل الانتقال إلى المثالية فالتوحيد، أدرك أن الدور الذي تمثله هذه النصوص يهدف إلى تطوير الإنسان ذاته وجعله أكثر توازنًا مع النظام الكوني بغية تطهيره ورفعه من سفول الترابية إلى مثالية الآلهة، فقد جاء في التعاليم الأورفية في اليونان القديم: "أما التيتان فقد صعقهم زيوس وكوّن من ترابهم البشر، وبما أنهم مكونين من عنصر شرير وفي جسمهم لحم دنيسيوس الإله الخيّر، صار الإنسان مكوّنًا من عنصرين: عنصر النفس الخالدة، وعنصر الجسم الشرير الفاني" (الألوسي، 1973، ص 244).

تُظهر النظرة الفلسفية من خلال هذه الأسطورة أثر الإنسان في المجتمع، فهو يعمل خيرًا ويعمل شرًا، والفعل ناتج من جوهر الإنسان ذاته. وقد جرّدت الأسطورة هذه الفكرة بعبارات غير مجرّدة، وشرحت تلك الثنوية الجدلية بين الخير والشر حسب مفاهيم المجتمع، وأرجعتها إلى نظام عام شامل كائن في البشر منذ لحظة الخلق.

ويبدو أن الصراع بين المتناقضات الداخلية، والمؤسس لحركة العقل والكون انتقل من الآلهة إلى البشر بشكل أكثر وضوحًا مع التعاليم الأورفية بعد مسيرة تطورية طويلة امتدّت آلاف السنوات في بحر الديانات الأسطورية. و"خلال حياة النفس قبل الموت، عليها، إلى جانب الزهد، القيام بطقوس تحت إشراف رجال دين أورفيين. ومع عدم معرفة ما هي هذه الطقوس، ولكنها ككل النحل السريّة لا بد من أن تتضمن عبادات طقوسية ترتل فيها أشعار وصلوات، وتقدم فيها أضاحي، مع تمثيل للحوادث الرئيسة في الميتولوجيا الأورفية مثل موت دنيسيوس، وخطف برسفوني (ص 246).

ويظهر أنّ في الإنسان ثنائيّة مؤلفة من الجسم والنفس، و"الجسم ليس سوى قبر وسجن للنفس، ولذلك فإن جوهر التعاليم الأورفية يقوم على الخلاص من الجسد. والإنسان مربوط إلى الجسد. ونحن مربوطون بعجلة الولادات والموت المتكررين، ولن ينجينا من الدنيا التي هي شر، ومن جسدنا، إلا التطهير، والامتناع عن أنواع معينة من المأكولات، والابتعاد عن الملاذ الجسديّة. وعندئذٍ، إذا ما خرجت النفس من الجسد، تحاسبها الآلهة، وتطهرها،

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.111.2024.1193
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (111) August 2024
العدد (111) أغسطس 2024

فتمرّ بدورة كبيرة من دورات التناسخ، وبعد ذلك تحيا حياة نسك، وتتوثق صلاتها بالآلهة إثر خضوعها لعدد من المراسم والطقوس، وعندئذ تعرف كلمة السر التي توصلها إلى العالم الآخر، وتصير أحد الآلهة" (ص 245).
يظهر جليًّا أن النصوص الأسطورية تهدف إلى تطهير الإنسان من الشوائب الأرضيّة، وهذا حدث بعد انتقال أساسي في الخطاب الأسطوري نحو المثالية.

الخاتمة

تشكّل النصوص الأسطورية نوعًا من الأدب ولو كان مخصوصًا بسبب إيمان الجماعة بقدسيّته. والمبدع هو الكاهن الذي أجرى تناصًا مع النصوص المتوارثة فأحالها شيئًا فشيئًا عبر التاريخ عن حالها الأصلية لتصبح نصوصًا عصرية في زمانه، واشتركت الجماعة في تأدية دور يشبه دور القارئ الضمني من خلال الحفاظ على نسق الخطاب الذي تنقله هذه النصوص. ولم يكن الخطاب يتغيّر إلا إذا تغيّر نمط العيش.
انطلقت هذه النصوص من فلسفة عاش البشر على أساسها فشكّلت نظرتهم إلى الوجود، وهذه الفلسفة انبثقت من نمط حياة قائم بداية على أسلوب الصيد، فكانت العشوائية البدائية واحدة من سماته الأساسية. ثم راح العقل البشري يبحث في قانون الوجود في ظلّ تطور فهمه، وأساليب العيش، فصاغ تصوراته في خطابه الأدبي الأسطوري. وفلسفته هذه كانت حلولية شكّل الإنسان أو الجماعة البشرية عنصرًا أساسيًّا فيها، ولكن الصراع بين المتناقضات لم يكن في البداية داخليًّا في الذات البشرية، ولم يصبح كذلك إلا في آخر عهد هيمنة الفكر الأسطوري في اليونان القديم، وإنما كان الصراع بين الجماعة والطبيعة، فكان الأدب هذا يهدف إلى السيطرة على الطبيعة بوصفها أحد حدّي الصراع. وكانت الكلمة بالنسبة إليهم فاعلة في الوجود من خلال اعتقادهم بوحدة الوجود.
لم تركز هذه النصوص على المتلقي، بل كان المتلقي قريبًا جدًّا من المبدع، يتشارك معه في أداء النصوص، ويتوجه إلى المتلقي الأساسي الكامن في الطبيعة وتاليًا في البشر أنفسهم وهو الإله الحالّ في كلّ شيء. فالجماعة أي الجمهور في هذا المجتمع شكّلت المبدع المستتر والمتلقي جزئيًا في آن معًا. وهذه النصوص اهتمت بتعديل القانون الطبيعي للوجود من خلال مخاطبته في صورة الإله، وهذا الإله يحل في الجماعة وفي الطبيعة وفي الوجود كله.

الهوامش

1 ـ يقول كارتر: بوضوح، وفي الوهلة الأولى، يجب على النظريّة محاولة تفسير شيء ما. قد يعتقد أنصارها أنّها تقوم بذلك بنجاح، ولكن الآخرين قد لا يعتقدون ذلك (2010، ص 8).
2 ـ نظرية الأدب "مجموعة من الآراء والأفكار القوية والمتسقة والعميقة والمترابطة، والمستندة إلى نظرية في المعرفة، أو فلسفة محددة، والتي تهتم بالبحث في نشأة الأدب، وطبيعته، ووظيفته" (الماضي، 2005، ص 13).
3 ـ يقول عبد المنعم تلمية إن "ثقافة مجتمع محدد هي تعبير عن علاقات الإنتاج السائدة فيه وصياغة الحقائق الأساسية في واقعه المادي الموضوعي، أي أن الوجود هو الذي يحدد الوعي ويفسره. لكن البناء الثقافي رغم أنه بصورة عامة انعكاس للبناء الأساسي المادي في المجتمع، فإنّه ليس انعكاسًا آليًّا، وليس تعبيرًا سلبيًّا، فالعلاقة بين الاثنين علاقة تأثير وتأثّر دائبة، قانونها التفاعل والتداخل. بل يمكن ـ في مرحلة من مراحل تطور المجتمع ـ أن تسبق الثقافة الأساس المادي وتعمل على تغييره، وتقوده نحو هذا التغيير". (تلمية، 2013، ص 9)
4 ـ يقول السواح (2002): "كانت الأساطير تتلى أو تنشد في الاحتفالات الدينية العامة" (ص 20).
5 ـ يشير الخطاب إلى رؤية معينة للغة في استخدامها بوصفها عنصرًا في الحياة الاجتماعية يتصل اتصالاً وثيقًا بعناصر أخرى. (فاركلوف، 2009، ص 22 – 23)
6 ـ في معرض تحليله لأسطورة التكوين السومري، يلاحظ فراس السواح أنهم اعتقدوا بأن القمر ظهر للوجود قبل الشمس، وكونه في ما بعد أبًا للشمس. "ويرجع ذلك إلى أسبقية عبادة القمر على عبادة الشمس في المجتمعات البدائية السابقة لظهور الحضارات، مجتمعات الثقافة التي قدست القمر واعتبرته رمزًا للأم الكبرى إلهة المجتمع الأمومي، وقدمته على الشمس التي كانت رمزًا للذكر، والتي قدّستها المجتمعات الأبوية بعد ذلك باعتبارها رمزًا للإله الذكر، إله السماء الأعلى" (ص 42). ويرى كذلك أن النص الأسطوري "يحافظ على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن، وتتناقله الأجيال طالما حافظ على طاقته الإيحائيّة بالنسبة إلى الجماعة. (السواح، 2001، ص 12)
7 ـ وضع مصطلح "**الأدبية**" رومان جاكبسون سنة 1919، وقال إن "موضوع علم الأدب ليس هو الأدب، ولكن الأدبية، أي ما يجعل من عمل ما عملاً أدبيًّا" (تودوروف، 1987، ص 12).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.111.2024.1193
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (111) August 2024
العدد (111) أغسطس 2024

8 ـ بهذا الشكل ترجمها فراس السواح، والصواب "المهيب" لأن اسم المفعول من هاب: مهيب.
9 ـ يعني مصطلح الحلولية أن الإله والعالم ممتزجان، وأنه هو والقوة الداخلية الفاعلة في العالم (الدافعة للمادة الكامنة فيها) شيء واحد (المسيري، 2018، ص 25)
10 ـ يقول ميدكو (1989) في كتاب اللآلئ "إنّ هيكل بعل في رأس شمرا حقيقيّ، نصبه الأوغاريتيون "من أجل ضبط تصرّفات [الإله بعل] وحبس قواه أكثر، فكانوا يعتقدون بإمكانيّة وقف المصائب عندما يكون بالإمكان حصرها في مكان معيّن." (ص 51) وكتاب "اللآلئ" جزء من كتاب "التوراة الكنعانيّة" لـ "ديل ميديكو". وهو في الوقت نفسه عنوان لأحد أهم الملاحم الأوغاريتيّة. وقد سماها مؤلفها الأصلي "أيلي ميلكو" كاهن أوغاريت الأكبر كذلك لتكون بمثابة توجيهات ومواعظ في الأخلاق والعقائد. وإذا كان بالإمكان حبس القوى في نصب الإله حسب تصور أهل هذه العقيدة، فهذا يعني أن الأسطورة ونصوصها تؤديان دورًا في السيطرة على الطبيعة. و"الفن يكاد أن يكون قديمًا قِدم الإنسان، فهو شكل من أشكال العمل، والعمل أصلاً هو تحويل الطبيعة" (سركيس، 1988، ص 16). ويقول السواح: "اعتقد (الإنسان) في البداية أن العالم بكل مظاهره المتنوعة يخضع لترابطات وقوانين وقواعد معيّنة، واعتقد أن معرفته بتلك الترابطات وقواعدها، تساعده في السيطرة على الطبيعة المحيطة به وإخضاعها لرغباته ومصالحه" (السواح، 2002، ص 10).
11 ـ إن الكلام "عبارة عن وسائل إثارة حقيقية، شأنها شأن وسائل الإثارة الخارجية الأخرى، ولكنها تتميز عن غيرها باستخدامها كتفسير وكشارات لتلك الأجسام أو الظواهر التي تؤلف نظام الشارات الأول، أي أنها تصبح شارة الشارات" (كونستانتينوف، 1970، ص 158). ويبدو أن الأوائل قد عبّروا عن أنفسهم وواقعهم من خلال النصوص التي وصلتنا وهي النصوص الأسطورية. وهذا لا يعني بأي شكل من الأشكال أنّهم لم يعرفوا التعبير الأدبي ولا سيما فن القصّة، إلا أنّ هذه النصوص الشعبية لم تكن مدوّنة ولم تصل إلى زمننا هذا. و"تملك النصوص، بوصفها عناصر تشترك في تكوين الأحداث الاجتماعية، نتائج تسبّبها، أي أنّها تُحدث تغييرًا. فهي على صعيد مباشر يمكن أن تُحدِث تغييرات في المعرفة التي نملكها، وفي معتقداتنا، ومواقفن، وقيمنا..." (فاركلوف، 2009، ص 33).
12 ـ التطهير معناه عند أرسطو "التنمية المتوازنة لعواطف الفرد تجاه ذاته والآخرين للوصول إلى انسجام العلاقات البشريّة وتناغمها، أي أنّ أرسطو يرى أنّ التوازن الانفعاليّ والنفسي والوجداني ـ وهو ما تؤديه التراجيديا من خلال التطهير ـ يؤدي إلى التوازن الأخلاقي" (الماضي، 1986، ص 43).
13 ـ يرى سركيس أن "الدين هو الناظم لأفعال الإنسان، والمرجع الأول والأخير لكل ما يأتيه في كلّ لحظة من لحظات حياته، ومعيار عاداته وأعرافه. وكان في تحكّمه بالكائن الإنساني مطلق السلطان، فما كانت تقوم قائمة لشيء خارج إطاره . (سركيس، 1988، ص 32). لقد شكّل الدين أساسًا فكريًّا نظر الإنسان من خلاله إلى الوجود، وأمّا النتائج المعرفية التي تنبثق من تلك النظرة فكانت تنضاف إلى المنظومة الفكرية الدينية، فراحت تتطور وتنمو وتتفرع فيها الأفكار بناء على تطور أحوال المجتمع، والعمل الذي يسهم إسهامًا حاسمًا في بلورة هذه النظرة إلى الوجود، أي فلسفة الجماعة في تلك الحقب.
14 ـ "اللوغوس عند هرقليطس، وهو أول من قال به، هو القانون الكليّ للكون. وبهذا القول أخذ الرواقيون فقالوا إن العقل أو اللوغوس هو المبدأ الفعال في العالم، وهو الذي يشيع فيه الحياة، وهو الذي ينظم ويُرشد العنصر السلبي في العالم وهو المادة" (بدوي، 1984، 371/2) ويرى نيتشه أن "هرقليطس في أفكاره حول التدفق والسيلان استطاع أن يصوغ القانون داخل الصيرورة، ويخلق اللعب والحرية من داخل الضرورة" (نيتشه، 1983، ص 66).
15 ـ يقول سركيس: "تُصوِّر هذه الآثار الأدبية أو الفنيّة الواقع وتفسره بمقدار ما كان عليه الوعي، ولما كان الناس في تلك الحقبة من تاريخ الإنسان يدركون ظواهر الأمور بحسّهم المشتعل أكثر مما يدركونها بعقلهم القاصر ويفسّرونها تفسيرًا وهميًّا لا علميًّا، فمن الطبيعيّ أن تعكس قصصُهم مفهومَهم الوهميّ للحياة، وتفسيرهم الخرافي لغوامضها، وأن ينسجوا من خيوط التصور الخياليّ عالمًا أسطوريًّا" (سركيس، 1988، ص 23).
16 ـ إن "قيام الزراعة وتطورها، ومعها بواكير قيام الدولة، قد كرّس تقسيم العمل. ولكن هذا التقسيم لا يستقيم بصورة حقيقيّة إلا عندما يبدأ الانفصال بين العمل المادي والعمل الفكريّ. وبدءًا من هذه اللحظة، يمكن أن يُتصوَّر الوعي فعلاً على أنّه شيء آخر غير وعي الممارسة الموجودة، وبدءًا من هذه اللحظة يمكن أن يتحرّر من العالم، وأن يباشر صياغة النظريات الخالصة، واللاهوت، والفلسفة، والأخلاق" (سركيس، 1988، ص 20).
17 ـ أفرغ "الإغريق الميتوس تدريجيًا من كلّ قيمة ميتافيزيقية أو دينية؛ فبعد أن وضعوا الميتوس (الأسطورة) في تضاد مع اللوغوس (الكلمة/ العقل) ثم مع ستوريا (التاريخ) انتهت الميتوس إلى الدلالة على كل ما ليس له وجود حقيقي" (إلياد، 1991، ص 6) وبذلك جرى فهم الأسطورة بشكل غير دقيق، إلا أنها كانت الطريق الوحيد لتشكيل اللوغوس الذي شغل حيزًا في العقل البشري من خلال مسيرة تطورية طويلة عبرها على أكتاف الميثوس.
18 ـ "إن الإنسان، بعد تاريخ طويل مليء بالمرارة والألم والفشل في السيطرة على محيطه بعلمه الزائف ذاك (السحر)، اتّجه إلى الدين" (السواح، 2002، ص 11).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.111.2024.1193
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (111) August 2024
العدد (111) أغسطس 2024

19 - "تساعد الأسطورة الإنسان على وعي ذاته والعالم الذي يعيش فيه، وكان لها دور كبير في نشوء الفكر الفلسفي بحيث أصبح لها مكانة بارزة في الفكر الفلسفي اليوناني، وذلك بتناولها قضايا فلسفية عن الكون والإنسان" (بوغفالة، 2023، ص 986). و"الأساطير هي الأب الشرعي للفلسفة والعلم؛ لأنّ بداية تشكل التفكير الفلسفي هو تفكير أسطوري... كما أنّها تعبّر عن نظام فكريّ متكامل ارتبط ظهوره بقلق الإنسان وشوقه لفهم الغموض الذي يحيط به" (ص 991)

20 - "لقد سبقت الأسطورة الفلسفة بأمد طويل في القيام بدور المعلم والمربي الأول للبشر، إذ استطاعت وحدها في طفولة الجنس البشري إثارة مشكلة الموت وحلها بلغة كانت مفهومة لدى لعقل البدائي" (كاسيرر، 1975، ص ص 74 - 75)

المصادر والمراجع

1. الألوسي، حسام محيي الدين (1973). من الميتولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان أو بواكير الفلسفة قبل طاليس. الكويت: جامعة الكويت.
2. إلياد، ميرسيا. (2007) البحث عن التاريخ والمعنى في الدين. ترجمة وتقديم سعود المولى. بيروت: المنظمة العربي للترجمة.
3. بدوي، عبد الرحمان. (1984). موسوعة الفلسفة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
4. بوجنان، محمد الأمين، وعفيان، محمد (2021). جدل الميثولوجيا والفن في فلسفة فريدريك نيتشه. الجزائر: مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية. 9: 1. ص ص 494 - 515.
5. بوغفالة، أحمد (2023). البعد الرمزي والمعرفي للأسطورة. مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية. العدد 14 : 1 حزيران 2023. ص ص 976 - 992.
6. تليمة، عبد المنعم (2013). مقدّمة في نظريّة الأدب. مصر: دار التنوير.
7. تودوروف، تزفتان (1987). الإرث المنهجي للشكلانية (علاقة الكلام بالأدب). في كتاب: تودوروف وآخرون. *في أصول الخطاب النقدي الجديد*، ترجمة وتقديم أحمد المديني، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر.
8. خليل، إبراهيم (2010). في نظريّة الأدب وعلم النصّ. بيروت، الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف.
9. خورشيد، فاروق. (2002). أديب الأسطورة عند العرب، جذور التفكير وأصالة الإبداع. عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. العدد (284).
10. ديرلاين، فريدريش فون. (1987). الحكاية الخرافيّة. ترجمة نبيل إبراهيم. القاهرة: مكتبة غريب.
11. سركيس، إحسان (1988). الآداب القديمة وعلاقتها بتطور المجتمعات. بيروت: دار الطليعة.
12. السواح، فراس (1996). لغز عشتار: الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة. ط 6. دمشق: دار علاء الدين.
13. (2002). مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، سوريا، أرض الرافدين. ط 13. دمشق: دار علاء الدين.
14. (2001). الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية. دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.
15. شتراوس، كلود ليفي (د. ت.). الأنثربولوجيا البنيوية. ترجمة مصطفى صالح. مراجعة وجيه أسعد. وزارة الثقافة.
16. الغانمي، سعيد (2015). فاعلية الخيال الأدبي، مُحاولة في بلاغية المعرفة من الأسطورة حتى العِلم الوصفيّ. منشورات الجمل.
17. فاركلوف، نورمان (2009). تحليل الخطاب التحليل النصّي في العلوم الاجتماعية. ترجمة طلال وهبة. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
18. كارتر، ديفيد (2010). النظريّة الأدبيّة. ترجمة د. باسل المسالمة. دمشق: دار التكوين.
19. كاسيرر، أرنست (1975). الدولة والأسطورة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.111.2024.1193
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (111) August 2024
العدد (111) أغسطس 2024

20. كونستانتينوف، وآخرون. (1970). المادية الديالكتيكية. ترجمة فؤاد مرعي، وبدر الدين السباعي، وعدنان جاموس. دمشق: دار الجماهير.
21. الماضي، شكري عزيز (2005). في نظرية الأدب. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
22. مال، أبو بكر. (2003). مفهوم الإبداع، محاولة للفهم، محاولة للتأويل. الجزائر: مجلة "الإذاعات العربيّة. (2) : 26 - 31.
23. المسيري، عبد الوهاب (2018). الحلولية ووحدة الوجود. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
24. مصطفوي، محمد (2014). الدين والأسطورة، دراسة مقارنة في الفكر الغربي والإسلامي. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.
25. ميدكو، ديل (1989). اللآلئ. ط 2. ترجمة وتعليق مفيد عرنوق. لبنان: دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع.
26. النوري، قيس. (1980). الأساطير وعلم الأجناس. العراق: دار الكتب للطباعة والنشر.
27. نيتشه، فريدريك (1983). الفلسفة في العصر المأساوي. ترجمة سهيل القش. بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع.
28. يموت، غازي (1990). الفن الأدبي. بيروت: دار الحداثة.